على جميع الاراضي الفلسطينية التي يتمّ تحريرها ودحر الاحتلال عنها». وأكد البرنامج «ان القوى الثورية، المحرّكة لعملية التقدّم على النطاق العالمي، تتمثّل في البلدان الاشتراكية، وحركات التحرر الوطني في الاقطار النامية، وحركة الطبقة العاملة في البلدان الرأسمالية. وتشكّل هذه القوى حليفاً مباشراً واحتياطياً استراتيجياً عظيماً لثورتنا الوطنية»(٧٨).

لعلّ ما تقدّم يكشف، بوضوح، عن مستوى التقارب الفكري، والسياسي، الذي انتقلت اليه الجبهة الديمقراطية من الخط السوفياتي. ولقد سارت الجبهة الديمقراطية بخطوات ثابتة ضمن هذا المسار؛ فلم يلحظ، في كل أدبياتها منذ أواسط السبعينات، أي مستوى من مستويات النقد الموجّه الى الاتحاد السوفياتي بأية قضية من القضايا، بل ذهبت، في تعديل مواقفها من بعض القضايا الدولية، مثل ارتيريا والصراع الفيتنامي ـ الصيني وغيرهما، الى حدّ محاكاة الموقف السوفياتي. وقامت الجبهة بتعزيز علاقاتها مع الاحزاب الشيوعية كافة. وربما كان يحدوها الامل في ان تجد، لدى قيادة الحزب الشيوعي السوفياتي، الحظ في ان تكون هي الطرف المأمول في اقامة الحزب الشيوعي الفلسطيني. ولا شك في ان الجبهة الديمقراطية، في ظل غياب الحزب الشيوعي الفلسطيني، كانت، من حيث موقعها الايديولوجي والسياسي، أقرب القوى الفلسطينية الى موسكو. لقد جاء التقرير النظري ـ السياسي ـ التنظيمي للمؤتمر الوطني العام الثاني للجبهة الديمقراطية تتويجاً لهذا المسار. فقد قدّم الفصل الاول من التقرير تقويماً شديد الايجابية ومبالغاً فيه لانجازات المعسكر الاشتراكي في الميادين كافة «على طريق انجاز مهام بناء المجتمع الاشتراكي المتطوّر للانتقال نحو الشيوعية»(٧٩).

وفي اشارة واضحة الى موقعها، وموقفها الايديولوجي، اعتبرت الجبهة، في تقريرها، «ان أخطر ما يواجه الحركة الشيوعية العالمية تلك النزعات التي تسعى الى الانتقال بالتباين الى مستوى التناقضات العدائية، والمشاركة، باسم تأكيد استقلالها المزعوم، في جوقة العداء البرجوازية للسوفيات والبلدان الاشتراكية، ممّا يوصلها، في نهاية المطاف، الى انكار أسس الماركسية ـ اللينينية والتخريب على وحدة القوى الثورية العالمية. وتأتي النزعات من كلا الاتجاهين، اليميني واليساري الانتهازي، وتلتقي عند أهداف مشتركة، بل وتتواطأ، احياناً، ضد وحدة الحركة الثورية العالمية، رغم الاختلاف الشديد الظاهر في شعاراتها. ان مثال الدور التخريبي، الذي لعبته القيادة الصينية، يدلل على أهمية ادانة وعزل مثل هذه الاتجاهات، وفضح الاهداف الدفينة لتلك المواقف، التي تجعل من بين أبرز أهدافها تخريب علاقات الوحدة والتضامن، والاساءة الى الدور الطليعي الذي يلعبه الاتحاد السوفياتي والمنظومة الاشتراكية في الحركة الثورية العالمية»(٨٠).

وعلى صعيد التحوّل الى حزب ماركسي ـ لينيني، اعتبرت الجبهة انه، باقرار البرنامج السياسي وتعديل النظام الداخلي في العام ١٩٧٥، «استكملت المنظمة الحزبية ارساء الأسس الايديولوجية، والبرنامجية، والتنظيمية، لانجاز تحوّلها وتنظيم حياتها الداخلية وعلاقاتها مع الجماهير على أساس متين من المركزية الديمقراطية، ولتوطيد وحدتها الفكرية والتنظيمية، وللانطلاق على طريق البناء الوطيد للمنظمات الديمقراطية والعسكرية بوتائر سريعة وخطوات ثابتة، ولتعزيز نفوذها في الحركة الوطنية والجماهيرية داخل المناطق المحتلة، وخارجها. لقد جاء النظام الداخلي الجديد ليكثّف خلاصة خبرة المنظمة الحزبية في مضمار البناء الداخلي، والتحوّل البروليتاري، وليكرّس المفاهيم اللينينية الصحيحة حول دورها في تنظيم، وقيادة، نضال الجماهير»(٨١).

خلاصة الأمر، ان الجبهة الديمقراطية ومنذ ان غادرت مواقعها المتطرفة، ايديولوجياً